الحزب الاسلامي شكل اول ميليشيا سنية في الأعظمية

تقرير: بغداد تحولت الى مدن متعددة تسيطر عليها الميليشيات

لندن ـ «القدس العربي»:

قالت صحيفة «التايمز» ان نائب الرئيس العراقي طارق الهاشمي، وزعيم الحزب الاسلامي العراقي سيقوم بتشكيل وحدة حراسة خاصة به «حرس وطني» تقوم بمرافقته، وحماية حي الأعظمية الذي يعيش فيه. وتقول الصحيفة ان هذه الوحدة ستكون الاولى التي يشكلها السنة لمواجهة الميليشيات الشيعية التي قامت باختراق وزارتي الداخلية والدفاع. وكان العديد من سكان الاحياء السنية قد شكلوا وحدات خاصة بهم لحماية احيائهم من الميليشيات التابعة للاحزاب الشيعية، ووصل عدد القتلى العراقيين اليومي الى 100 في اليوم غالبيتهم ضحايا العنف الطائفي.

ونقلت الصحيفة عن شاب سني في غرب بغداد قوله ان عملية اختيار المسلحين للانضمام لفرقة الهاشمي قد بدأت. وسيصل عددها 350، وسيتلقون رواتب شهرية تصل الى 700 دولار لكل واحد منهم. واضاف الشاب قائلا ان الشيعة يقومون بنفس الأمر في احيائهم لقتل السنة وتقسيم البلاد.

وقال ان ميليشيات شيعية اجبرته على اغلاق محله التجاري بعد تهديده، واشار الى ان الجماعات التي هددته هي جزء من الشرطة العراقية. وقال ان الوحدة الجديدة سيطلق عليها اسم الحرس الأمني الشخصي لطارق الهاشمي لإضفاء الطابع الرسمي عليها وتأمين التمويل الحكومي لها، لكنها على الأرض ستكون ميليشيا سنية. ورفض الحزب الاسلامي التعليق على الاخبار هذه.

وعلقت الصحيفة ان الوحدة السنية هذه تعتبر ضربة للجهود الامريكية التي انزلت 3700 جندي في شوارع بغداد وخاضت معركة في حي الصدر ضد ما يعتقد انه ميليشيا شيعية ولقيت العملية انتقادا من نوري المالكي رئيس الوزراء العراقي. ولكن مصادر قالت ان ما عزز فكرة وحدة سنية هي اعلان عبد العزيز الحكيم، زعيم المجلس الاعلى للثورة الاسلامية في العراق عن خطط لتشكيل لجان شعبية للاشراف على الاحياء.

ويخشى سكان الاحياء السنية ان تعمل هذه اللجان كجماعات تجمع المعلومات لفرق الموت المرتبط بعضها بوزارة الداخلية. وفي تقرير مطول كتب مراسل صحيفة «الاندبندنت» عن الخطوط الطائفية الجديدة في العراق، حيث قال انه منذ ذهابه للعراق بعد الحرب كان يعرف اين يسكن الشيعة والسنة اما الان فالخطوط الطائفية والجهل بها تعني الموت، والمقابر العراقية مليئة بجثث الاشخاص الذين وجدوا انفسهم في المكان الخطأ.

وقال ان مدينة بغداد، هذه المدينة الكبيرة التي يعيش فيها اكثر من سبعة ملايين شخص تتشرذم الى مدن صغيرة تسيطر عليها ميليشيات سنية او شيعية. ومع مشرق كل يوم تكتشف الجثث المنتفخة تحت حر الشمس او العائمة فوق الفرات.

وفي شهر حزيران (يونيو) الماضي كشف فقط عن 1595 جثة غالبيتها تحمل اثار التعذيب. وبلغ عدد القتلى في حزيران وحده في العراق بشكل عام 3149 اي اكثر مما قتل في شمال ايرلندا في ثلاثين عاما من الحرب. ومع ان جورج بوش اعلن عن نشر قوات جديدة في الوقت الذي واصل تجنب استخدام عبارة الحرب الاهلية، الا ان الجنود الامريكيين لا يرحب بهم السكان، ويتهمونهم بلعب الورقة الطائفية والعرقية بين السنة والشيعة والاكراد. ويتذكر كوكبيرن بغداد التي زارها اول مرة عام 1978 وهي المدينة التي كانت جذابة بالنسبة حيث قال ان المطاعم التي كان يزورها في شارع ابو نواس اختفت وروادها الباقون هم من رجال العصابات الذين يستخدمون المسدسات عندما يطالبهم اصحاب المحلات بدفع فاتورة الطعام.

ويقول ان شارع الرشيد الذي كان قلب المدينة التجاري تحول الى مستنقع يحوي عصابات الجريمة والخطف التي تبحث عن وجه اجنبي لاختطافه او شخص بهوية مختلفة لقتله. اما الاعظمية فقد تحول الى حي سني، يقوم فيه مسلحون وعبر مئذنة الجامع بتحذير السكان من تقدم الميليشيات الشيعية، كما يقوم رواد المسجد بطرق البيوت بحثا عن المسلحين والذخائر.

ويقول الكاتب ان مدينة بغداد تموت وتحل محلها مدن، والمدينة القديمة كانت غنية وساحرة بسبب تنوعها الاثني والثقافي. ويشير الى ان بغداد الطائفية التي ظهرت بعد الاحتلال تتكون من المنطقة الشرقية التي صارت شيعية باستثناء حي الاعظمية. وفي قلب هذه المنطقة تقع مدينة الصدر التي كان يطلق عليها مدينة صدام وقبله مدينة الثورة، وهناك الكاظمية التي يحج اليها الشيعة.

ويذكر كوكبيرن ان بغداد لم تتعاف من العنف والنهب الذي حصل فيها بعد سقوط نظام صدام، حيث ظل الامريكيون وجنرالاتهم اسرى الدعاية التي قالت ان الحرب «المقاومة» هي من مسؤولية مجموعات يائسة مرتبطة بالنظام السابق. وتحولت بغداد بقصورها ومبانيها الى اشلاء محروقة، وبدأت شكوك الناس بالاحتلال الذي لم يكن تحريرا عندما استولى الامريكيون على قصور صدام وحولوها الى المنطقة الخضراء. واصبحت المنطقة علامة على الغزو الامريكي حيث عزلت ساكنيها عن العالم الحقيقي للعراق.

وينقل كوكبيرن عن غازي الياور، الرئيس الانتقالي المعين من امريكا تعليقه ان الفرق بين المنطقة الخضراء وبقية بغداد يشبه الفرق بين «حديقة السفاري والغابة المتوحشة». واشار الكاتب الى ان وجه المدينة الحقيقي بدأ بالتغير بعد عمليات النهب والقتل، ومن ثم ظهور العمليات الانتحارية والسيارات المفخخة، حيث برزت نقاط التفتيش والجدران الاسمنتية.

ويعلق كوكبيرن ساخرا ان الامريكيين والبريطانيين في الغالب اشتكوا من عدم تقديم تقارير عن الاخبار الجيدة في بغداد.

ويشير الى ان الخبر الجيد انه صار باستطاعته قطع المسافة بين فندقه والمنطقة الخضراء باقل من ربع ساعة بعدما كانت تستغرق حوالي الساعة. الامر لا يتعلق بالامن المستتب في بغداد ولكن لان الشوارع خالية من السكان الذين يخافون ركوب سياراتهم او السير في الشوارع او لانهم لا يملكون المال الكافي لشراء الوقود لسياراتهم. ويقول ان العراق بلد قائم على اقتصاد النفط، واختفاء البنزين من المحطات هو اهانة اخرى للعراقيين.

ونسبت الصحيفة إلى مصدر في الحزب الإسلامي العراقي الذي يتزعمه الهاشمي قوله «هذه مسألة حساسة جداً لا نستطيع التعليق عليها».

عشرات القتلى والجرحى بهجمات في بغداد والمالكي ينتقد الهجوم الامريكي على مدينة الصدر

بغداد ـ من عمار كريم:

هزت العاصمة العراقية امس الثلاثاء موجة انفجارات اسفرت عن مقتل 24 عراقيا على الاقل فيما انتقد رئيس الوزراء العراقي نوري المالكي قوات الامن العراقية والقوات الامريكية لتنفيذها عمليات دهم اثناء الليل في مدينة الصدر الشيعية معقل جيش المهدي. فقد اوقع انفجار خمس عبوات ناسفة وسط بغداد وهجوم مسلح على مصرف شمال العاصمة 24 قتيلا ونحو ثمانين جريحا فيما تم العثور على خمس جثث لجنود عراقيين على الحدود العراقية ـ الايرانية.

وافاد مصدر في وزارة الداخلية العراقية عن مقتل عشرة عراقيين واصابة نحو 69 على الاقل في انفجار عبوتين ناسفتين في سوق الشورجة اكبر الاسواق التجارية وسط بغداد.

وقال المصدر الذي رفض الكشف عن اسمه ان «عبوتين ناسفتين انفجرتا بالقرب من بناية السوق العربي وسط سوق الشورجة التجاري وسط العاصمة مما اسفر عن مقتل عشرة مدنيين على الاقل واصابة 69 آخرين».

واضاف ان «الانفجار خلف اضرارا كبيرة بالمحال التجارية وادى الى احتراق عدد كبير منها».

واعلن المصدر الامني ذاته مقتل تسعة مدنيين عراقيين واصابة ثمانية اخرين بانفجار عبوات ناسفة عند مرور حافلة صغيرة وسيارة اجرة صغيرة في منطقة النهضة (وسط).

وقال المصدر ان «ثلاث عبوات ناسفة انفجرت صباح اليوم (امس) في منطقة النهضة استهدفت اثنتان منها دوريات للشرطة العراقية اسفرت عن اصابة ثلاثة من عناصرها، فيما استهدفت الثالثة المدنيين واسفرت عن مقتل تسعة اشخاص واصابة ثمانية كانوا في حافلة صغيرة وسيارة اجرة».

وفي حادث منفصل اخر، اقتحم مسلحون مجهولون مصرف الرشيد شمال بغداد وقتلوا ثلاثة من حراسه واثنين من موظفيه.

وقال مصدر في وزارة الداخلية ان «مسلحين مجهولين وصلوا على متن سيارة صغيرة هاجموا مصرف الرشيد في منطقة (راغبة خاتون) شمال بغداد واطلقوا النار على الحراس مما اسفر عن مقتل ثلاثة من الحراس واثنين من موظفي المصرف».

وتابع ان «المسلحين سرقوا حوالى سبعة ملايين دينار عراقي اي ما قيمته خمسة الاف دولار امريكي».

وفي الكوت (170 كلم جنوب شرق بغداد)، اعلن مصدر طبي عراقي امس الثلاثاء العثور على جثث سبعة جنود عراقيين مقتولين بالرصاص عند الحدود العراقية الايرانية.

وتأتي هذه الانفجارات بعد وصول طلائع اللواء 172 في سلاح المشاة الامريكي في اطار تعزيزات الى بغداد من شمال العراق في محاولة للحد من اعمال العنف المذهبية التي ادت الى مقتل الاف الاشخاص في العاصمة العراقية.

وقال ضابط كبير في الجيش الامريكي انه «يتم حاليا نشر نحو 3700 جندي من هذا اللواء في بغداد بعدما اتوا من شمال العراق دعما لعملية (للامام معا)».

واستقدمت هذه التعزيزات من الموصل على بعد 370 كلم شمال بغداد لتنضم الى نحو 50 الفا من عناصر الجيش الامريكي وقوات الامن العراقية المكلفة تنفيذ هذه العملية التي اطلقها رئيس الوزراء العراقي في منتصف حزيران/يونيو لبسط الامن في العراق من دون نتائج ملموسة حتى الان.

وادت اعمال العنف بين السنة والشيعة في العراق الى سقوط الاف القتلى في بغداد منذ مطلع السنة الحالية.

ومن جانب آخر، انتقد المالكي امس الثلاثاء قوات الامن العراقية والقوات الامريكية لتنفيذها عمليات دهم في مدينة الصدر الشيعية معقل جيش المهدي. وقال المالكي في حديث له لتلفزيون «العراقية» الحكومي ان «اعتقال شخص لا يمكن ان يبرر هجوم طائرات على منطقة سكنية ضعيفة مثل مدينة الصدر». واضاف المالكي «انا اسف جدا للذي حصل ولكن لا ينبغي ان يحصل مثل هكذا عملية اليوم حماية لمشروع المصالحة الوطنية وحماية لارواح المواطنين».

وكان المالكي اعلن في حزيران/يونيو الماضي عن خطة المصالحة الوطنية الرامية الى انهاء العنف في البلاد.

وكانت مصادر طبية واخرى امنية اكدت الاثنين مقتل ثلاثة مدنيين واصابة 18 آخرين اثناء مداهمات قامت بها قوات امريكية ـ عراقية مشتركة ليل الاحد /الاثنين وادت الى اشتباكات مع عناصر من ميليشيات شيعية في مدينة الصدر.

وقال المالكي «كنت قد اصدرت امرا بعدم تنفيذ هكذا عملية في هذه المدينة (..) لاننا في جو مصالحة وطنية وفي عملية سياسية (..) وهناك تجاوب من قبل الاطراف التي قد يصدق ان يقال عنها انها متصارعة».

وتابع ان «العملية استخدمت اسلحة وطائرات وقصف وهدم بيوت وتدمير. لا يمكن ان يعقل ان تكون هكذا عملية تستهدف شخصا».

وقال «اكدت رفضي وتعهدي بان هكذا عملية لن تعود (...) واتصلت مع الجهات المعنية التي قامت بالعملية وقلت لهم بانه لا يمكن ان تكون هكذا عملية الا بعد موافقتي».

واكد المالكي ان الحكومة ستقوم بدفع تعويضات للمتضررين.

واوضح «سنقوم بعملية التعويض بصورة كاملة ولو ان الارواح لا تعوض». (رويترز)

قضية عبير: الجنود الامريكيون يعترفون بتناول دواء مخدر لمساعدتهم بمواجهة ضغوط القتال والقلق من الموت بالعراق

■ بغداد ـ رويترز: عقدت محكمة عسكرية امريكية ستبت في امر محاكمة اربعة جنود امريكيين بتهمة الاغتصاب والقتل في العراق جلسات اجرائية امس الثلاثاء استمعت خلالها كيف ان الجنود الامريكيين «يفقدون عقولهم» من ضغوط القتال ويحتسون دواء عراقيا للسعال ليشعروا بالخدر. ووصف الجندي جاستيس كروس للمحكمة الظروف التي «كادت تقضي على الفصيلة» التي عاشت في خوف دائم من التعرض للقتل في منطقة المحمودية جنوبي بغداد والتي شهدت حادث الاغتصاب والقتل في اذار (مارس). وقال «هذا يفقدك عقلك. تشعر انك مع كل خطوة يمكن ان تنسف. ان تصل الى نقطة تقول عندها اذا كنت سأموت اليوم فلأمت. انت تسير فقط على طريق الموت».

ويوم الاثنين استمعت المحكمة العسكرية الامريكية في معسكر (كامب ليبرتي) الى شهادة تفصيلية عن كيفية تناوب ثلاثة جنود أمريكيين على اغتصاب فتاة عراقية في الرابعة عشرة من عمرها قبل قتلها هي وأسرتها. واغضبت القضية نوري المالكي رئيس وزراء العراق الذي طالب باعادة النظر في الحصانة التي يتمتع بها الجنود الاجانب وتحول دون محاكمتهم بموجب القانون العراقي.

وتقع المحمودية في المنطقة التي يطلق عليها اسم «مثلث الموت» التي تشهد هجمات وعمليات خطف متكررة يشنها مقاتلون ومتشددون من تنظيم القاعدة. ويواجه الجنود الامريكيون الاربعة جيسي سبيلمان (21 عاما) وجيمس بارکر (23 عاما) وبول کورتيز (23 عاما) وبرايان هاورد (19 عاما) اتهامات بالاغتصاب والقتل بين عدة اتهامات أخرى. وفي حالة محاكمتهم عسكريا اذا قررت ذلك المحكمة العسكرية التي تنعقد بموجب المادة 32 وهي المعادل العسكري للمحكمة الامريكية العليا فقد يواجهون عقوبة الاعدام.

وبدأت الجلسات يوم الاحد وقد تستمر بضعة ايام. ويواجه الجندي ستيفن غرين (21 عاما) نفس التهم امام محكمة اتحادية في كنتاكي حيث مقر فوج المشاة 502 الذي كان يتبع له. وكان غرين قد دفع ببراءته من التهم الموجهة له وسرح من الجيش «لاضطراب شخصيته».

وسأل محامي الدفاع الشاهد كروس عما اذا كان غرين قد قام بالاغتصاب والقتل من نفسه فقال «غرين لا يفعل شيئا من نفسه».

وحكى كروس للمحكمة كيف ان الجنود يحتسون دواء عراقيا للسعال ليشعروا بخدر يخفف من الضغط الذي يتعرضون له. وقال «الكل كان يشعر بالكآبة. انه متنفس».

وأبلغ طبيب في الجيش العراقي المحكمة يوم الاحد انه دخل المنزل ووجد جثة عبير قاسم حمزة الجنابي (14 عاما) عارية ومحترقة من الوسط الى ما فوق وبها طلقة رصاص واحدة أسفل عينها اليسرى. وهناك جندي خامس هو انتوني اريبيه متهم بالاهمال وتقديم بيانات كاذبة. وما زالت الجلسات مستمرة. وخلال جلسة امس وصف ضابط خاص ما جرى في المحمودية بناء على مقابلة أجراها مع الجندي بارکر وهو أحد المتهمين. وقضية المحمودية هي خامس قضية تتعلق بجرائم خطيرة يحقق فيها الجيش الامريكي في العراق وفجرت غضب العراقيين.

وروى المحقق بنجامين بيرس ما وصفه له بارکر بشأن وضع الاب والام وطفلتهما البالغة من العمر ست سنوات في احدى غرف النوم بمنزلهم وكيف احتفظوا بالفتاة المراهقة في غرفة المعيشة حيث أمسك بارکر بيديها فيما قام السارجنت کورتيز باغتصابها او بمحاولة اغتصابها.

وأضاف بيرس خلال الجلسة أن بارکر تبادل موقعه مع کورتيز وحاول اغتصاب الفتاة لكنه قال انه غير متأكد ان كان قد فعل هذا. وذكر ان بارکر أبلغه بأنه سمع دوي اطلاق رصاص من غرفة النوم وبعد ذلك بقليل خرج الجندي غرين من الغرفة ووضع بندقية كلاشنيكوف أرضا ثم اغتصب الفتاة فيما أمسك بها کورتيز.

وقال بيرس ان بارکر أبلغه أيضا بأن غرين التقط السلاح فيما بعد وأطلق عليها رصاصة واحدة وتوقف ثم أطلق عليها النار عدة مرات.

234 قضية فساد في وزارة الداخلية العراقية و«النزاهة» تتهمها برفض تنفيذ 164 أمر قبض ضد مسؤولين

بغداد ـ «القدس العربي»:

كشف المتحدث باسم هيئة النزاهة العراقية ان وزارة الداخلية لم تستجب لتنفيذ (164) أمر قبض ونحو مائة استقدام تخص قضايا فساد اداري ومالي في وزارة الداخلية.

وقال المتحدث الرسمي باسم الهيئة علي الشبوط ان (234) قضية فساد في وزارة الداخلية معروضة على الهيئة القضائية المفرغة لقضايا النزاهة بانتظار اصدار احكام بصددها فضلاً عن (164) امر قبض اصدرتها الهيئة القضائية المذكورة ضد وكلاء وضباط ومسؤولين وموظفين بمختلف الدرجات في وزارة الداخلية واكثر من مئة أمر آخر بالاستقدام، مؤكداً ان الوزارة لم تنفذ اي امر من هذه الاوامر، واضاف الشبوط ان الهيئة مستمرة بمتابعة اكثر من (30) مسؤولاً وموظفاً من المتورطين بقضايا الفساد الهاربين خارج البلاد بالتعاون والتنسيق مع الشرطة الدولية (الانتربول) بعد ان اصدرت الهيئة القضائية أوامر قبض ضدهم، مشدداً على ان الأوامر القضائية لا تسقط بالتقادم بل تبقى نافذة حتى يتم تنفيذها وان الهيئة جادة في سعيها بمتابعة هذه العناصر وملاحقتها حتى يتم القاء القبض عليها وتقديمها الى الجهات القضائية.

وكانت المحكمة المركزية العراقية اصدرت قراراً بادانة المتهم زياد طارق القطان الذي كان يشغل منصب نائب الأمين العام في وزارة الدفاع بحكومة الدكتور اياد علاوي والمتهم بتورطه في فضيحة الفساد وسرقة اكثر من مليار دولار آنذاك وحكمت عليه غيابياً بالسجن (60) عاماً على خلفية قضايا السرقة وهدر المال العام والحاق الاضرار بالوزارة المذكورة.

واوضح الشبوط ان الهيئة احالت خلال الفترة المذكورة اكثر من (1400) قضية فساد الى الجهات القضائية وان الهيئة القضائية المفرغة من مجلس القضاء الاعلى في قضايا النزاهة اصدرت (11) امر قبض واستقدام ضد وزراء في الحكومات السابقة، فضلاً عن (15) امرا آخر ضد وكلاء الوزارات ومديرين عامين ومستشارين واعضاء في الجمعية الوطنية السابقة موضحاً ان احد الاسباب التي عرقلت تنفيذ هذه الاوامر هو المادة 136 من قانون اصول المحاكمات الجزائية التي تقضي بمنع تنفيذ الاوامر القضائية بدون العودة الى المراجع.

العراق يطالب بتمديد مهمة بعثة الامم المتحدة لمدة سنة اخرى في العراق

■ بغداد ـ اف ب: طالب العراق تمديد ولاية بعثة الامم المتحدة العاملة في العراق لمدة سنة اضافية في رسالة وجهها وزير الخارجية هوشيار زيباري الى الأمين العام للامم المتحدة كوفي عنان امس الثلاثاء.

وقال زيباري في رسالته «من المقرر أن تنتهي ولاية بعثة الأمم المتحدة لتقديم المساعدة إلى العراق في 11 آب/أغسطس الحالي، وتطلب حكومة العراق تمديد ولاية البعثة لمدة 12 شهرا إضافية مع حق حكومة العراق في طلب إنهاء الولاية قبل انتهاء تلك المدة».

واضاف زيباري ان «حكومتي تدرك الدور التاريخي الذي نهضت به البعثة في تحول العراق من الطغيان إلى الديمقراطية (...). بالنهوض بدور قيادي في مساعدة حكومة العراق وشعبه على إكمال العملية السياسية التي تمخضت عن عودة الحكومة الدستورية للمرة الأولى منذ خمسة عقود».

وإدراكا لاستمرار الحاجة لقيام البعثة بهذا الدور، مدد مجلس الأمن ولايتها لمدة سنة أخرى في قراره 1557 (2004) المؤرخ 12 آب/أغسطس 2004. وعلى مدار تلك السنة، ساعدت البعثة الحكومة المؤقتة في التحضير لعقد أنزه انتخابات أجراها العراق في تاريخه وأكثرها حرية، وساعدت الحكومة المؤقتة في إقامة المؤسسات اللازمة لوضع دستور دائم وكذلك ساعدتها في إقامة مؤسسات سيادة القانون الأخرى. واكد زيباري في الرسالة ان «البعثة تؤدي دورها بطلب من حكومة العراق المنتخبة، كما تعهد في الفقرة 2 باستعراض تلك الولاية قبل انتهاء مدتها إذا طلبت حكومة العراق منه ذلك».

وتابع زيباري ان «العملية السياسية التي توخاها القانون الإداري الانتقالي وأيدها مجلس الأمن في قراره 1546 (2004) قد انتهت رسميا، لكن لا يزال أمام العراقيين الكثير من العمل لمواصلة بناء المؤسسات القانونية والسياسية الديمقراطية، ولاستعادة سيادة القانون والمجتمع المدني، وللدخول في حوار وطني لبناء السلام والأمن وإعادة بناء الهياكل الأساسية المادية والاقتصادية العراقية المهشمة لمنفعة أجيال الحاضر والمستقبل العراقية (...). وتعتقد حكومة العراق أنه لا يزال أمام البعثة دور حيوي للنهوض به في مساعدتنا على بلوغ هذه الأهداف وغيرها، حيث نتعاون معا في بناء عراق منتج ينعم بالرخاء ويعيش في سلام مع نفسه ومع جيرانه».

عراقيون يرفعون صور مقتدى الصدر وحسن نصرالله في البصرة امس (ا ف ب)

«مشكلة» حزب الله انه معاد لامريكا وليس انه متحالف مع ايران

مشروع القرار يخلق «حالة عراقية» في لبنان: احتلال اسرائيلي ثم «دولي» مع توتر طائفي

لندن ـ «القدس العربي»

ـ من خالد الشامي:

وصل الوزراء العرب امس الى نيويورك من بيروت حيث كانوا شنوا «معركة اللحظة الاخيرة» لانقاذ ماء وجه النظام العربي الرسمي اكثر من انقاذ لبنان.

التوقعات تشير الى ان الولايات المتحدة قد تقبل باعطاء الوفد الوزاري العربي «تغييرات شكلية ولفظية» في مشروع القرار دون تعديل جوهره الذي يضع جنوب لبنان تحت انتداب اسرائيلي الى حين انشاء «انتداب دولي» ستوفره القوات المتعددة الجنسيات «المفوضة» من مجلس الأمن، لكن بقيادة مستقلة عن الامم المتحدة.

ويخشى المراقبون من ان مشروع القرار الذي قد يصبح قرارا بعد التصويت عليه اليوم او غدا، سيخلق في جنوب لبنان وضعا مشابها للحالة العراقية: احتلال يتمتع بغطاء من «الشرعية الدولية» والاخطر توتر طائفي يهدد باعادة بعث اجواء الحرب الاهلية. وهنا يكمن انتصار اسرائيل الحقيقي.

سؤال ليس له معنى الآن: اين كان العرب طوال الاسبوعين الماضيين، عندما كان الفرنسيون والامريكيون يطبخون على نار هادئة هذه «الصيغة الجهنمية» لمشروع القرار الذي يعبر عن تقاطع مصالحهم عند نقطة هزيمة حزب الله؟ وهذه تحقق للامريكيين ضمان انتصار اسرائيل «نيابة عنها» في معركة جديدة بـ«الحرب ضد الارهاب»، اما بالنسبة لفرنسا فاعادة الاعتبار للقوى اللبنانية المتحالفة معها، والأهم استعادة باريس مكانتها كـ«راع سياسي» للبنان «الجديد».

وبالرغم من قرار ارسال الجيش اللبناني للجنوب فان السيطرة الحقيقية ستكون للقوات الدولية ومن خلفها المجتمع الدولي: التسمية المهذبة للنفوذ الامبريالي الجديد.

السعودية و«المشروع» الايراني

لقد كان العرب اذن مشغولين عن كل هذا بمحاربة «المشروع الايراني» بالنيابة عن الولايات المتحدة ايضا.

ليست مصادفة ان السعودية التي كانت «رأس الحربة» الامريكية في مواجهة الاتحاد السوفييتي بالمنطقة ابان الحرب الباردة، تتصدى اليوم لمجابهة «المشروع الايراني» المتمثل في المقاومة اللبنانية كما تزعم «ابواق» السعودية الاعلامية والسياسية.

وليست مستغربا ان تستنكر هذه «الابواق» الالتفاف الشعبي العربي حول السيد حسن نصر الله، وان تشبهه بالالتفاف حول جمال عبد الناصر «بالرغم من انه كان مهزوما» حسب قول احدهم.

بالفعل لقد هزم عبد الناصر ومعه العرب جميعا في حرب عام 1967، الا انه هزم وهو يدافع عن الحقوق العربية في وقت كانت السعودية تتزعم فيه محاربة «مشروع القومية العربية» الذي كان «بالمصادفة» مناقضا ايضا للمشروع الامريكي الصهيوني.

ولابد انها «مصادفة سيئة» حقا التي تضع السياسة السعودية دائما في مواجهة كل من يتحدى المشروع الامريكي بالمنطقة سواء كان «فاشيا قوميا ملحدا» مثل عبد الناصر او «رافضيا ايرانيا» مثل نصر الله.

ولكن هل تحتاج ايران اصلا لتفجير حرب في لبنان بواسطة حزب الله لتكريس مكانتها في المنطقة في الوقت الذي ترفض فيه سلة حوافز امريكية بينها الدور القيادي الاول في المنطقة؟ وهل يمكن لحزب الله ان يخوض حرب «حياة او موت» له كما هي لاسرائيل من اجل ايران التي هي قوية وتنفرد بقوة ردع يحسب لها الف حساب؟

المشكلة اذن ليست في ان حزب الله يمثل «مشروعا ايرانيا» او انه شيعي او ينتمي الى «الروافض» حسب تصنيف المتطرفين في المذهب الوهابي. ولكن مشكلته انه ينتمي الى «الروافض» للمشروع الامريكي، ما جعله يستحق عداء السعودية، بل وتحالفها غير المباشر مع اسرائيل ضده، في حال صدقت اتهامات اسرائيلية وعربية ايضا حول اتصال دولة خليجية باولمرت لتشجيعه.

وهكذا يمكن تفسير «تطوع» السعودية بأن تكون اول من كسر الصمت العربي بعد بدء العدوان، بأن اصدرت تصريحا رسميا يحمل حزب الله المسؤولية ويعطي اسرائيل الدعم والتشجيع (وليس الضوء الاخضر لانها لا تحتاجه اصلا) للمضي قدما في الاجهاز على المقاومة ومشروعها الذي يعوق ميلاد «الشرق الاوسط الجديد».

ولا ينفي هذا كله وجود «مشروع ايراني» سيحاول دون شك الاستفادة من الظروف الاقليمية لتحقيق اهدافه التي قد تتوافق او تتعارض مع المصالح العربية. وليس متوقعا من ايران ان تفعل غير هذا.

وتقضي اللعبة السياسية بان يستفيد العرب من كل المشاريع الاقليمية، بما فيها الايراني، لتحقيق مصالحهم، او على الاقل لرفع سقفهم داخل المشروع الامريكي المرهونين له، طالما ان هذا هو اقصى ما يستطيعونه حاليا.

وبالطبع يبقى الوضع المثالي بان يكون للعرب مشروعهم الخاص الوطني المستقل عن التأثيرات الاقليمية والدولية مرهونا بتحررهم اولا من الانظمة الي رهنت نفسها لمشروع واحد. وهكذا يبدو تصريح وزير الخارجية السعودي حول الخروج من دائرة التأثيرات الخارجية محقا بهذا الشأن «من الناحية النظرية».

وتبدو المفارقة واضحة الى حد الصدمة عندما يصدر هذا التصريح من السعودية دون غيرها، في الوقت الذي تصم الرياض اذانها عن المناشدات والمطالبات العربية باستخدام سلاح النفط لانقاذ لبنان، اقرارا منها بفقدان سيطرتها على الثروة النفطية في اراضيها لصالح الولايات المتحدة التي لن تسمح ولو بالتلميح بتقليل الانتاج.

لبنان ما بعد القرار

سيكون «لبناناً جديدا» ذلك الذي سينتجه القرار الدولي الجديد من حيث خريطته السياسية والاقليمية والعسكرية.

انه لبنان مدمر يحتاج لسنوات ومليارات عديدة بالاضافة الى كثير من الدعم السياسي، والأهم الوحدة الوطنية لتحقيق اعادة الاعمار.

انه لبنان محتل ايضا، اولا بقوات اسرائيلية ثم بقوات دولية سيكون للولايات المتحدة غالبا نفوذ كبير على قيادتها، عن طريق الدعم اللوجستي الذي ستقدمه لها.

انه لبنان اكثر حاجة للمقاومة مما كان فيما قبل 12 تموز (يوليو)، ولكنه اقل قدرة على الاحتفاظ بها حتى اذا اراد هو ذلك.

«لن يكون لبنان امريكيا او اسرائيليا» هكذا تعهد السيد حسن نصر الله في خطابه الاخير. لكن مشروع القرار حسب نصه الاصلي لا يمكن الا ان ينتج هكذا لبنان.

انه لبنان على موعد مع مزيد من المواجهات العسكرية والصراعات السياسية التي تعجز عن تحملها دول عتيدة وكبيرة. وكأن المطلوب منه ان ينهار امامها، كما انهار رئيس حكومته امام الوزراء العرب. وليته بدا اكثر تماسكا حفاظا على تماسك لبنان وروحه المعنوية وجبهته الداخلية. وفي النهاية فان لبنان لا يحتاج لاستعطاف العرب لخوض معركتهم خاصة اذا كانت على ارضه وبدمه وباطفاله وباقتصاده.

واذا كانت القوى اللبنانية المعارضة لحزب الله ستجد في القرار الجديد سلاحا لنزع سلاح حزب الله، الا ان لبنان قد لا يتحمل المزيد من «تصارع الاسلحة» داخليا، كما اقليميا.

ولا يأمل كثيرون في ان تكترث الولايات المتحدة او اسرائيل لهكذا اعتبار. فالقضاء على حزب الله مطلوب بأي ثمن، حتى اذا كان ذلك يعني القضاء على لبنان كما نعرفه اليوم.

وحينئذ لن يكون لبنان وحده من سيدفع الثمن، بل المنطقة بأكملها، وفي المقدمة الذين سددوا الطعنة الاولى في ظهره عندما استدار لمواجهة العدوان.